

أحمد الخطابي | Ahmed Elkatabi*

من حركة 20 فبراير إلى حراك الريف: الخوف من الديمقراطية أم الخوف من جيل الشباب بالمغرب؟

From the 20 February Movement to the Rif Movement:
Does Morocco Fear Democracy, or the Youth Generation?

تركز هذه الدراسة على الدور الذي ظل يؤديه جيل الشباب المغربي، بما هو قوة اجتماعية وسياسية، في عملية تقديم البدائل وإعادة بعث الدينامية في العمل السياسي عبر المساهمة في تأسيس الانتقال نحو الديمقراطية. وتؤطر الدراسة الأسئلة التالية: إلى أي حد ساهم الشباب المغربي في إعادة تحديد مفهوم العمل السياسي؟ وكيف تَصوّر جيل الشباب عملية الانتقال إلى الديمقراطية؟ وما مآل المطالب التي رفعوها؟ تستعمل الدراسة مفهوم "الجيل" سوسيولوجيًا، من حيث إنه ليس قوة أو كتلة متجانسة اجتماعيًا، وإنما يحمل معه توترات مرتبطة بنظرته إلى العالم؛ هي التي تمنحه الدينامية المتجلية في البحث عن موقع اجتماعي، إلى جانب الأجيال السابقة.

كلمات مفتاحية: المغرب، الوعي الجيلي، الانتقال الديمقراطي، حركة 20 فبراير، الحركات الاجتماعية.

This study examines the role played by the youth of Morocco, turning this generational group into a political and social force capable of proposing alternative solutions to Morocco's political impasse, introducing dynamism and alternatives along the path to democracy. The question which frames this study is: to what extent did Moroccan youth contribute to the reshaping political culture in the country? How do Moroccan youth conceptualize the transition to democracy, and what happened to their demands? The author adopts a sociological definition of a "generation", meaning that it does not define a generational cohort as a homogenized social group but rather represents a set of people with a shared set of anxieties surrounding their position in relation to other (previous) generations.

Keywords: Generation, 20 February Movement, Rif Movement, Morocco, Democratic Transition.

* أستاذ علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المغرب.

* Professor of Sociology, Faculty of Art and Humanities, Moulay Ismail University, Meknes, Morocco.

مقدمة

مجسداً أشكالاً احتجاجية جديدة وقيادات ميدانية كاريزمية؛ وهي كلها معطيات سوسيولوجية تؤشر إلى أن الفعل السياسي المؤسسي يعيش أزمة حقيقة أفقدته ثقة الشارع.

أولاً: الجيل والوعي الجيلي

ارتبط مفهوم الجيل في الأدبيات السوسيولوجية، خصوصاً، بكتابات كارل مانهايم الذي ميّز بين ثلاثة مستويات من التحليل في دراسة الجيل. فالمستوى الأول هو اعتبار أن الجيل مرتبط بعملية تطور بيولوجي (المدرسة الوضعية)؛ بالنظر إلى أن هناك مساراً متطوراً ومتراوياً للأفراد، بتعاقب المراحل العمرية وتتاليها، وهو ما يُظهر أن الاستمرارية السياسية مؤسسة على الاستمرارية البيولوجية⁽¹⁾. أما المستوى الثاني من التحليل، فهو مرتبط بالمدرسة الرومانسية التاريخية Romantic-historical التي مثلها ويليم دلتاي Wilhelm Dilthey خصوصاً، وما يهم هنا ليس عملية التعاقب والتتالي فحسب، بل التزامن والمعاصرة Contemporaneity⁽²⁾ أيضاً؛ لهذا يمثل العمر والزمن مكونين أساسيين وقاعدة لكل تحليل جيلي، أو كما يقول دلتاي: إن الجيل هو علاقة تزامن أو مُعاصرة بين أفراد يكونون متأثرين، إلى حد بعيد، بقوى ثقافية واجتماعية مرتبطة بمراحلهم التاريخية⁽³⁾. أما المستوى الثالث، فهو مرتبط بالتحليل السوسيولوجي للجيل؛ بوصفه الخيط الناظم لكل معرفة ممكنة للحركات الاجتماعية. لهذا من المهم جداً التركيز على التجارب التاريخية في مسألة التأثير في تكوين الأجيال.

لقد أعطى مانهايم أهمية كبيرة للتاريخ فيما يتعلق بتشكيل الوعي الجيلي بين الأفراد، وضمن الفئة العمرية نفسها، كما ركز على دور ديناميات الصراع بين الأجيال ودخل كل جيل أيضاً، بل داخل الفئة العمرية نفسها⁽⁴⁾. لهذا كلما كانت التحولات الاجتماعية سريعة، طورت الأجيال مواقفها الخاصة وإجاباتها النوعية في المجتمع في ارتباط دائم بالوعي الذي يحمله الجيل حول تلك التحولات ووضعها في سياقاتها التاريخية.

لا يرتبط مفهوم الجيل بانتماء مشترك إلى الجماعة العمرية نفسها التي تتحد بخصائص ومميزات مرتبطة بحيز زمني لدورة الحياة

يقتزن الحديث عن الديمقراطية بالحديث عن الدور الذي يمكن أن يؤديه جيل الشباب في المساهمة والتأثير في تصور هذه الديمقراطية وترسيخها؛ بما هي آلية تنظيمية للحياة السياسية، فمن المهم دراسة الجيل من أجل معرفة ما يعتمل داخل الحركات الاجتماعية عموماً والحركات الاحتجاجية خصوصاً، ومدى مساهمة جيل الشباب في التغيير الاجتماعي. وما دام المغرب قد عرف موجات من الحركات الاحتجاجية في العقود الأخيرة كان وراءها أساساً فئة الشباب، فإن البحث في مطالب هذا الجيل يمثل أهمية كبرى من الناحية السوسيولوجية، لكونه في كل لحظة يحاول أن يعبر عنها بطرق متعددة، يُنوعها وفق الشروط السياسية التي في إطارها تتم تلك التعبيرات الاحتجاجية.

تسعى هذه الدراسة لتحقيق هدفين مترابطين، أولاً: تحديد مفهوم الجيل من وجهة نظر سوسيولوجية وفلسفية، وثانياً: إبراز دوره في عملية التحول نحو الديمقراطية وبنائها عبر اللجوء إلى الاحتجاج. الجيل هنا يحمل دلالة سوسيولوجية محددة بشروط سياسية، اجتماعية وثقافية، قبل أن يتحدد بيولوجياً (عمرياً)؛ من أجل ذلك حاولت الدراسة توظيف المقاربة النسقية المتعددة الأبعاد Multidimensionnelle؛ عبر استثمار الدراسات المرتبطة بالموضوع في ميادين السوسيولوجيا والعلوم السياسية والتاريخ، مع افتراض أن ارتفاع منسوب الوعي الجيلي يرفع من سقف المطالب؛ ما يجعل من مطلب الديمقراطية مطلباً ملحاً.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تمّ الاستناد إلى معطيات كمية أخذت من الملاحظة بالمشاركة مادتها الأساسية، وتحليل مضامين الشعارات التي كانت ترفعها في المسيرات، إضافةً إلى الملاحظة على حضور الاجتماعات العامة لحركة 20 فبراير. من جهة ثانية، تمّ الاعتماد على تحليل مضمون الفيديوهات الموثقة لحراك الريف في شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية ومقارنتها بخطاب الحركة.

وقد قُسمت الدراسة إلى مستويين، يضم الأول تأطيراً نظرياً لمفهوم الجيل والوعي الجيلي الذي يتشكل بتقاطع المحددات العمرية مع المحددات الاجتماعية والتاريخية. ويتناول الثاني الدور الذي أدته حركة 20 فبراير؛ بما هي حركة جيلية في تطوير الوعي السياسي لدى الشباب، وخلق ثقافة سياسية جديدة مرتبطة بمطالب دستورية تكون مدخلاً للانتقال نحو الديمقراطية، عبر الإلحاح على مطلب الملكية البرلمانية. غير أن عدم تحقق هذا المطلب، إلى جانب التهميش والإقصاء للذين مساً هذا الجيل، سمح بعودة الدينامية إلى الشارع السياسي المغربي وبروز حراك الريف وتناميه زمنياً وكمياً ونوعياً،

1 Karl Mannheim, *Essays on the Sociology of Knowledge*, vol. 5 (New York: Routledge, 1972), p. 277.

2 Ibid., p. 282.

3 Richard Braungart & Margaret Braungart, "Les générations politiques," in: Jean Crete & Pierre Favre, *Génération et politiques* (Paris: Economica/ Les Presse de l' université Laval, 1989), p. 9.

4 Mannheim, pp. 290-291.

الشباب والنضج. فإذا كانت الجماعة تمثل فئة اجتماعية "في ذاتها" En soi، فإن الجيل هو مجموعة اجتماعية أو سياسية تعمل "لذاتها" Pour soi، متميزة من باقي الفئات الاجتماعية؛ لأنها متجانسة عمرياً⁽⁷⁾. والمحدد الثالث هو تأثير المرحلة Efficacy؛ أي تأثير الأحداث التاريخية Evénements التي تقع في المجتمع وتنتج فيه في لحظة ما من تاريخه، وفق سياق تاريخي واجتماعي معطى يتفاعل معه الأفراد والجماعات ويستندون إليه في محاولة التأثير في الواقع. وتتأسس تأثيرات المرحلة في الأحداث المعاصرة التي تتفاعل معها المجموعات والجماعات العمرية ويجيبون عنها⁽⁸⁾. لهذا يرى كارل ماركس أن الناس لا يصنعون تاريخهم الخاص على نحو اعتباطي وعفوي، بل ضمن شروط موروثه من الماضي؛ لأن هناك ضغطاً قوياً لإرث الأجيال السابقة على عقول المعاصرين⁽⁹⁾.

بهذا المعنى، يتشكل الجيل السياسي عن طريق تفاعل قوى مرتبطة بظواهر مسار الحياة (محدد فردي)؛ حينما تُطوّر جماعة عمرية (محدد اجتماعي) تنتمي إلى الحقبة الزمنية نفسها (محدد تاريخي) وعياً جليلاً يصادف شروطاً تاريخية في طور التغير، ينتج بسببها هذا الجيل رد فعل في المجتمع محاولة إثارة تغيير سياسي. في هذه الشروط، تأخذ الحركية الجيلية السياسية عند مانهايم شكلين: صراع بين الأجيال يرفض فيه جيل الشباب سلطة الكبار، وصراع داخل الجيل نفسه يكون نتيجة الاختلاف في التصورات بين مكونات وحدات الجيل نفسه أيضاً، مرتبط بنظرة كل مكون إلى الواقع الاجتماعي ومدى تقييمه للمرحلة⁽¹⁰⁾. السؤال المطروح ما العلاقة بين الانتماء إلى زمن بيولوجي ما (مسار الحياة) والانتماء إلى لحظة تاريخية معينة؟ كيف تؤثر هذه العلاقة في تشكل الوعي الجيلي وبنائه؟

وليتشكل وعي جيلي، لا بد من أن تُخلق علاقات اجتماعية بين أفراد متقاربين عمرياً يعيشون القضايا التاريخية نفسها، ويتشاركون التيارات الاجتماعية والفكرية الراجحة في مرحلتهم التاريخية، يكون لديهم إمكان للتجاوب على نحو إيجابي أو سلبي والتفاعل مع القوى التي تخلق وضعيات جديدة. هذه الوضعيات الجديدة تجسد مواقف جذرية (راديكالية) وظيفتها الأساسية هي التجديد والرفض والاحتجاج. نحن هنا أمام وحدات جيلية تتوحد حول قيم جيلية مشتركة، لكن ليس بالمنظورات والمخرجات نفسها، نتيجة اختلاف مرجعيات التفكير. في أوضاع كهذه، يكون للنخبة المثقفة دور بارز في

فحسب، كما لا يتحدد بمرحلة تاريخية لجماعة عمرية Cohort في علاقتها بالعوامل الديموغرافية والاجتماعية للحظة الولادة، بل إنه يرتبط أيضاً بالوعي الجيلي؛ بوصفه وعياً اجتماعياً يساهم في الصيرورة التاريخية التي تسمح بالتطور داخل جيل بكامله، والتي يمكنها أن تؤدي إلى تغيير مسار التاريخ وحركيته⁽⁵⁾. هذا التداخل في تحديد مفهوم الجيل في علاقة بالوعي المؤطر له، هو ما يجعل الباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية يستشعرون الصعوبة المرتبطة بالمفهوم، وهي صعوبة تعود إلى العلاقة القائمة بين البعد البيولوجي، والبعد العلائقي/ الاجتماعي، والبعد التاريخي الزمني.

”

لا يرتبط مفهوم الجيل بانتماء مشترك إلى الجماعة العمرية نفسها التي تتحد بخصائص ومميزات مرتبطة بجزء زمني لدورة الحياة فحسب، كما لا يتحدد بمرحلة تاريخية لجماعة عمرية Cohort في علاقتها بالعوامل الديموغرافية والاجتماعية للحظة الولادة، بل إنه يرتبط أيضاً بالوعي الجيلي

”

وراء هذه الخلفية النظرية والتحليلية لسوسيولوجيا المعرفة عند مانهايم، جاءت الدراسات حول الجيل السياسي في العلوم الإنسانية مستندة إلى ثلاث مقاربات أساسية: تأثير مسار الحياة Life cycle؛ أي معرفة خصائص التطور المرتبط بكل مرحلة من الحياة المفسرة للسلوكيات السياسية المختلفة لكل فئة عمرية، وترى هذه المقاربة أن كل مرحلة عمرية تتميز بخصائص فيسيولوجية واهتمامات عاطفية واجتماعية تدفع إلى تكوين هوية ذاتية معرفية مميزة، قادرة على منح الاستقلال عن الآخرين وخاصة الكبار منهم؛ إذ نجد أن الشباب يستثمرون في الأفعال السياسية ضد من سبقوهم جليلاً، لأنهم يعتبرون أن كل مرحلة عمرية من مسار الحياة مرحلة تتغير فيها المواقف والسلوكيات⁽⁶⁾.

وتركز المقاربة الثانية على عامل الجماعة العمرية Cohort Efficacy؛ أي إن مجموعة الأفراد المنتمين إلى الحقبة الزمنية نفسها يحملون تجارب اجتماعية وسياسية مماثلة، في الوقت الذي يصلون فيه إلى مرحلة

7 Ibid., p. 21.

8 Ibid., pp. 27-28.

9 Karl Marx, *Le 18 Brumaire de Louis Napoléon Bonaparte* (Paris: Éditions sociales, 1969), p. 15.

10 Mannheim, p. 292.

5 Braungart & Braungart, p. 8; Jean-François Sirinelli, "Génération et histoire politique," *Vingtième Siècle: Revue d'histoire*, no. 22 (Avril-Juin 1989), p. 68.

6 Ibid., pp. 16-17.

من الناحية العلمية مفهوم يتطلب بناءً نظرياً/ مفاهيمياً من أجل دراسته واقعياً. هذا الإطار النظري المفاهيمي يمكنه أن يساعدنا في الإجابة عن الإشكالات المطروحة حول الدور الذي يؤديه التاريخ الاجتماعي في تشكل الوعي الجيلي. وكما يقول آلان سبيتزر، فإن كل جيل يكتب تاريخه الخاص للأجيال، هذا التاريخ الخاص مشروط، تاريخياً، بتعدد الأبعاد المفسرة لكل وعي جيلي في علاقة بالأجيال السابقة؛ كصيرورة تاريخية تتقاطع فيها المحددات البيولوجية بالمحددات الاجتماعية والثقافية بحسب دلتاي؛ بالمحددات السياسية والاقتصادية بحسب ماركس⁽¹⁶⁾.

ونحن بصدد الحديث عن الجيل، ينبغي عدم إغفال الدور الذي أصبحت تؤديه الوسائل التقنية الحديثة في التأثير وخلق ثقافة جيلية جديدة؛ فهي تؤثر بدرجة كبيرة في شكل الإنتاج الثقافي والمعرفي المستهلك ومحتواه الذي يشكل أساساً للوعي الجيلي. وقد أدت هذه التقنيات الحديثة دوراً بارزاً في السنوات الأخيرة، إذ مكنت جيل الشباب من التواصل واقتسام التجارب ونقلها، كما حدث خلال موجات الاحتجاج التي عرفها العالم العربي ابتداءً من سنة 2011، ومكنت أيضاً من التمايز من الأجيال السابقة بسبب التوظيف المتعدد لهذه التقنيات، والنظر إليها بوصفها مؤشراً دالاً على تحول جذري في بنية العلاقات الجيلية.

لهذا، يمثل مفهوم "الجيل السياسي" بخلفياته النظرية السابقة مرجحاً سيجري الاعتماد عليه من أجل فهم الدينامية الداخلية والعلائقية للفعل الاحتجاجي في بعده السياسي والاجتماعي. كما سيمثل أداة تحليلية لقراءة سوسيو تاريخية لهذا الفعل الاحتجاجي من خلال نموذجي حركة 20 فبراير وحراك الريف.

ثانياً: جيل حركة 20 فبراير: جيل سياسي

1. الذاكرة السياسية المغربية: نصف قرن من الاحتجاج

تندرج الحركات الاحتجاجية التي عرفها الشارع المغربي في مدنه وقراه، في سنة 2011، في إطار دينامية تاريخية مرتبطة بحركية المجتمع أولاً، وبعلاقته بما عرفه العالم من تحولات ومسارات سياسية مختلفة ثانياً. إن المجتمع المغربي كان دائماً متفاعلاً مع ما يقع حوله وداخله، ونجد أن الشباب، خصوصاً، هم القوة المحركة لهذا التفاعل

المساهمة في الإجابة عن الإشكالات المطروحة، على الرغم من عدم انتمائهم بالضرورة إلى الجيل نفسه، يقتسمون معهم هذا الوعي الجيلي⁽¹¹⁾؛ لهذا لا يمكن الحديث عن نموذج جيلي يمكن اتباعه، بقدر ما يمكن الحديث عن وعي جيلي حامل لخصائص محددة مرتبطة بشروط اجتماعية، واقتصادية، وسياسية تحدد طرق تفكيره وإحساسه ووعيه.

في هذا الإطار، يطرح جون فرونسوا سرينيلي سؤالاً حول وجهة مفهوم الجيل في التاريخ السياسي؟ إذ يرى أن مفهوم الجيل من الصعب فصله عن الحدث L'événement؛ لأن الجيل، باعتباره موضوعاً للدراسة وأداة للبحث، يقدم نفسه بثلاثة سجلات Registres، على الأقل، هي المرجعيات (الأيدولوجيات)، والثقافة السياسية، ثم التمثلات⁽¹²⁾؛ بحيث لا يجري تصور الحدث بالطريقة نفسها ولا يحمل المعنى نفسه لدى الجميع، فهو بالنسبة إلى الراشدين والمسنين حدث إلى جانب أحداث أخرى، أما بالنسبة إلى الشباب فهو فعل اجتماعي جديد يجري التعامل معه بنوع من الذاتية لكونه تجربة حياتية أولى⁽¹³⁾.

بناءً على ذلك، فإن التاريخ السياسي هو في الآن نفسه تاريخ للسلوكات أو التصرفات، والانتماءات السياسية، ثم الثقافات والأفكار السياسية. من هذا المنطلق، كما يقول راوول جيرار Raoul Girardet، يجب إعطاء أهمية لتعاقب الأجيال كعنصر لتجديد أنماط التفكير وطرق الإحساس⁽¹⁴⁾؛ ففي عالم متسم بالتغير، تتشكل أنماط تفكير جديدة، وقيم مؤسسية جديدة، بينما تتراجع القيم القديمة ويكون الصراع الفكري بينهما قوياً حول الأسس الفكرية المشكّلة لهما، وغالباً ما تكون هذه الأسس تعبيراً عن أيدولوجيات. في وضع كهذا، يجري إدراك العالم على أنه وحدة بنيوية Structural unity، وليس تعددًا لأحداث متنوعة يمكنها أن تبدو مثل بدايات لانهايار العالم (الاجتماعي). إنها أول مرحلة، كما يقول مانهايم، للتجرد من الدوغمائية الأنطولوجية التي تعتبر العالم ثابتاً ومستقلاً عنا استقلالاً كلياً ونهائياً⁽¹⁵⁾.

من خلال ما سبق، يمكن القول إن وجود الجيل على هذا النحو، بطريقة موضوعية، يجسد دائماً بناءً سوسيو تاريخياً؛ ومن ثم فإنه

11 Marc Devriese, "Approche sociologique de la génération," *Vingtième Siècle: Revue d'histoire*, no. 22 (Avril-Juin 1989), p. 15.

12 Sirinelli, p. 68.

13 Devriese, p. 12.

14 Sirinelli, p. 72.

15 Karl Mannheim, *Ideology and Utopia: An Introduction to the Sociology of Knowledge* (London: Routledge & Kegan Paul, 1954), p. 59.

16 Alan Spitzer, "The Historical Problem of Generations," *The American Historical Review*, vol. 78, no. 5 (1973), pp. 1383-1384, accessed on 21/5/2018, at: <https://bit.ly/2H0gx4Z>

وقد تزامن ذلك مع تنامي الأزمة الاقتصادية والسياسية المرتبطة بسياسة التقويم الهيكلي التي انتهجتها الدولة في بداية الثمانينات⁽²⁰⁾.

هذا الواقع، جعل الشباب، وخاصة فئة التلاميذ والطلبة، يلجؤون إلى فضاءات خارجة عن المراقبة المباشرة للدولة؛ كالجمعيات الثقافية (النوادي السينمائية، والفرق المسرحية) والحقوقية، والإطارات الطلابية التي كان لها دور بارز في استقطاب الشباب وحفزهم على الاهتمام بالعمل السياسي والنقابي؛ وهو ما تبلور في الأحداث التي عرفها المغرب في سنوات 1981 و1984 و1990، في شكل إضرابات عامة دعت إليها أحزاب المعارضة والنقابات التابعة لها والحركات الطلابية. وقد تطورت هذه الإضرابات إلى تمردات تمت مواجهتها بالقوة والعنف وخلفت العديد من القتلى، ما اعتبر في حينه تجسيداً لكره النظام للجمهور والتجمهر أو الاحتشاد، أو أي وسيلة تخلق التواصل بين الأفراد؛ من أجل تفادي أي إمكان للتعبير عن السخط وعدم الرضا⁽²¹⁾.

لقد حاولت الدولة السيطرة على الفضاء العمومي واحتكاره ومراقبته حتى لا يُسمح للمعارضين لها باستغلاله، باستثناء الساحات والفضاءات الجامعية التي كانت تستقطب هذا الجيل الجديد من الشباب الذي يخضع داخلها لتنشئة سياسية نتيجة "التلاحق الجيلي". غير أن إستراتيجية احتلال الفضاء العمومي ستبدأ في التحول ابتداءً من منتصف التسعينيات ليصبح هذا الفضاء رهاناً سياسياً، لم يعد حكراً على المدن الكبرى، كما يقول عبد الرحمن رشيق، بل أصبح يتسع ويمتد إلى المدن الصغيرة والمناطق المهمشة⁽²²⁾.

إن الصراع السياسي الذي طبع التاريخ المغربي المعاصر هو صراع حول تحديد صلاحيات المؤسسة الملكية، فقد كان يُنظر إليها بكونها تحتكر الحقل السياسي وتهيمن عليه⁽²³⁾. وهذا المطلب، لربما كان نقطة تقاطع بين الأجيال لم تكن لتختلف كثيراً حولها، سواء تعلق الأمر بالجيل الذي تلا مرحلة الاستقلال أو الجيل الحالي. لكن السؤال الذي يطرح: إلى أي حد استطاع شباب 20 فبراير أن يحدث خلخلة في المشهد السياسي المغربي؟ وما حدود الاستجابة لمطالبه؟

منذ السنوات الأولى للاستقلال. لقد عرف المغرب، في أيار/ مايو 1965، موجة احتجاجات عارمة نتيجة قرار صادر من الدولة بحرمان التلاميذ الراسبين في السنة الأخيرة من سلك الإعدادي من ولوج سلك الثانوي بعد نجاحهم عند بلوغهم سن السادسة عشرة (السماح لمن هم دون 16 سنة فقط). قوبل هذا القرار برفض الشارع وبياضرات شاملة، وخاصة في صفوف جيل التلاميذ والشباب، اضطر معها النظام إلى التدخل على نحو قوي وعنيف وأسفر عن مقتل العشرات من الأفراد⁽¹⁷⁾. كانت هذه الأحداث كافية لتدخل الشباب مباشرة في قلب الاهتمام بالعمل السياسي، وكانت أيضاً صدمة لجيل ما قبل الاستقلال الذي أدخلته مرحلة الحماية قسراً في دائرة الاهتمام بالنضال من أجل التحرر. لكن السؤال الذي يُطرح هو ما خلفيات هذا الاهتمام بالعمل السياسي؟ وما أسسه؟

لقد ربط جيل ما بعد الاستقلال بين مطالب الحق في التكوين وفي التعلم وبين الحق في الإدماج في الحياة الاجتماعية؛ عبر تقليص الفوارق بين الفئات والتوزيع العادل للثروات. وكانت هذه المطالب تعبيراً عن ارتفاع منسوب الوعي السياسي لهذا الجيل المرتبط بالوعي بالتضحيات التي قدمها الجيل السابق له؛ لهذا كانت مطالبه مشروطة تاريخياً بالشروط السياسية المحلية. وقد كان لعدم الاستجابة للمطالب في حينها تداعيات سياسية جعلت المغرب يدخل في لحظة من التيه السياسي⁽¹⁸⁾ تجلّت في عملية الاستئصال التي قامت بها الدولة في فترة السبعينيات والثمانينيات.

إذا كانت سنوات الستينيات قد تميزت بحركية سياسية، واستثمار الفضاء العمومي⁽¹⁹⁾ للتعبير عن المطالب، تمثلت في المواجهة المفتوحة والمباشرة بين النظام السياسي ومعارضيه داخل أحزاب الحركة الوطنية (الاتجاه الراديكالي في حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية خصوصاً)، فإن سنوات السبعينيات والثمانينيات عرفت، في المقابل، انغلاقاً للحقل السياسي المؤسساتي واحتكاره من طرف النظام (إقصاء تام للمعارضين، وخاصة تيارات اليسار الراديكالي).

17 Irene Bono, "Une lecture d'économie politique de la 'participation des jeunes' au Maroc à l'heure du printemps Arabe," *Revue Internationale de Politique Comparée*, vol. 20, no. 4 (2013), p. 155, accessed on 21/5/2018, at: <https://goo.gl/ZLgMx9>

18 José González Riera, "Des années de plomb au 20 février," *Confluences Méditerranée*, vol. 3, no. 78 (2011), p. 36, accessed on 21/5/2018, at: <https://bit.ly/2I7Rygb>

19 يحضر مفهوم الفضاء العمومي في قلب التفكير الفلسفي حول الديمقراطية، بوصفها فضاء الحوار والمساءلة والتشكيك، وقد عدّه هابرماس الوسيط بين الدولة والمجتمع المدني الذي يساهم في إمكان ممارسة النقد لسلطة الدولة ومعارضتها، انظر:

Jürgen Habermas, *L'espace public. Archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise*, Marc Buhot de Launay (trans.), (Paris: Payot, 1978), p. 6.

20 Didier Le Saout & Marguerite Rollinde, *Émeutes et mouvements sociaux au Maghreb: Perspective comparée* (Paris: Karthala Editions, 1999), p. 48.

21 عبد الرحمن رشيق، الحركات الاحتجاجية بالمغرب: من التمرد إلى التظاهر، ترجمة الحسين سحبان (الرباط: بدائل المغرب، 2014)، ص 23.

22 المرجع نفسه، ص 55.

23 Mohsen-Finan Khadija, "Changement de cap et transition politique au Maroc et en Tunisie," *Pouvoirs*, vol. 2, no. 145 (2013), p. 112, accessed on 21/5/2018, at: <https://bit.ly/2FDItt0>

يتطلب الانتقال الديمقراطي إجراءات وآليات تفعيله، على رأسها مؤسسات حزبية قوية قادرة على الدفع نحو الانتقال إلى أهدافه والسهر على تحقيقه⁽²⁷⁾. وهو ما لا نجده حاصراً؛ لأن المؤسسات السياسية، وخاصة المؤسسات الحزبية، في وضعية عجز نسبي، وفي حالة من الانتظار، مقارنة بالمؤسسة الملكية التي تستمد قوتها من نفوذها وعلاقتها بالنخبة التي يمكن احتواؤها في أي لحظة⁽²⁸⁾.

لقد تجلى مطلب الانتقال الديمقراطي، على نحو أساسي، في مطالب حركة 20 فبراير بالتوجه مباشرة إلى مطلب الملكية البرلمانية. وساهم ذلك كله في فقدان الملك طابعه القدسي الذي كان يحمله سابقاً، وقد حاول أن يعبر في خطاب 9 آذار/ مارس 2011 عن عدم استجابته لمطالب الشارع، بل إن الأمر يتعلق بإصلاح سياسي يخصه بوصفه رئيس دولة⁽²⁹⁾. وهذا ليس جديداً في تعامل الملك مع الشارع، لأن الدساتير السابقة تقدمه على أنه شخصية ضامنة لوحدة المجتمع، وليس بوصفه فاعلاً سياسياً، وهو ما برز في الفصل 19 من دستور 1996. غير أننا نجد هذه الصفة أيضاً في الدستور الحالي، لكن ذلك على نحو موزع في أكثر من بند دستوري⁽³⁰⁾.

أكد العديد من الباحثين المغاربة والأجانب أن الوثيقة الدستورية الحالية لم ترق إلى المطالب التي كان الشباب يرفعونها، ولو في حدودها الدنيا⁽³¹⁾. إذ ظلت صلاحيات الملك غير محددة، وموزعة على أكثر من بند دستوري. وهو، إلى جانب اختصاصاته الدينية والعسكرية، فاعل في السلطة التنفيذية ووصي على السلطة القضائية والمشكّل لكل هيكلها ومؤسساتها. وكل ذلك، كما يقول عبد الرحيم العلام، تم في جو تميز بوضع خاص كذلك؛ تمثل في وجود نظام ملكي يسود فيه الملك ويحكم⁽³²⁾، ما لم يمكن من صوغ الوثيقة الدستورية المراجعة من طرف لجنة مستقلة أو منتخبة ممثلة لكل الأطياف

27 زين العابدين حمزاوي، "الأحزاب السياسية وأزمة الانتقال الديمقراطي في المغرب"، *المجلة العربية للعلوم السياسية*، العدد 16 (خريف 2007)، ص 106.

28 جون واتربوري، أمير المؤمنين: الملكية والنخبة السياسية المغربية، ترجمة عبد الغني أبو العزم وعبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، ط 2 (الرباط: مؤسسة الغني للنشر، 2004)، ص 14.

29 Bernabé López García, *Le Maroc et le printemps arabe dans un monde en plein changement*, PapersIEMed 11, série en partenariat avec Euro Mesco (Barcelona: Institut Européen de la Méditerranée, 2012), accessed on 21/5/2018, at: <https://bit.ly/2HM9CgD>

30 عبد الرحيم العلام، "صلاحيات الملك في الدستور المغربي: دراسة نقدية"، *المجلة العربية للعلوم السياسية*، العدد 41-42 (2014)، ص 138-139.

31 Thierry Desrués, "Le Mouvement du 20 février et le régime marocain: Contestation, révision constitutionnelle et élections," *L'Année du Maghreb*, no. 8 (2012), accessed on 21/5/2018, at: <https://bit.ly/2JQHxS3>

32 العلام، ص 142.

2. مراجعة دستورية تحت أعين القصر

عمومًا، يمكن تقسيم مطالب حركة 20 فبراير إلى ثلاثة مستويات متداخلة فيما بينها، هي:

- مطلب سياسي يدعو إلى إعادة صوغ وثيقة دستورية تنظم العلاقة بين السلطة الحاكمة وعموم المواطنين، وهي وثيقة تفترض هيئة منتخبة مختصة تحرص على صوغها، تنقل نظام الحكم إلى ملكية برلمانية.
- مطلب اجتماعي متجلى في إقامة عدالة اجتماعية وتقليص الفوارق الطبقيّة بين الفئات تسمح لهم على نحو متساوٍ بالولوج في الخدمات الاجتماعية، وضمان شغل يحقق الكرامة الإنسانية.
- مطلب اقتصادي يركز على عدم الجمع بين السلطة والثروة، ورفض كل أشكال المحسوبية والزبونية، ومحاربة الفساد واقتصاد الربيع⁽²⁴⁾.

هذه المطالب كانت حاضرة لدى جيل الستينيات والسبعينيات، ثم لدى جيل الثمانينيات والتسعينيات بسقف أعلى، غير أن كل جيل يكون - كما قلنا - محكومًا بشروط تاريخية تحدد نوعية المطالب ويتحدد هو بها. إن جيل شباب 20 فبراير هو جيل سياسي حامل لمشروع اجتماعي إصلاحي وخريطة طريق لنوع المجتمع الذي يطمح إلى العيش فيه، مُميّزًا ذاته من الأجيال الأخرى بالطريقة والأسلوب المُعبّر بهما عن تلك المطالب؛ لهذا فإن كل جيل، هو بالضرورة، جيل سياسي حينما تكون له مواقف تتجه نحو التغيير الاجتماعي والسياسي⁽²⁵⁾.

إن تأكيد مطلب الإصلاح السياسي الذي يكون مدخله الإصلاح الدستوري كان أهم ما ميز الصراع بين أحزاب الحركة الوطنية والمؤسسة الملكية من أجل التأسيس للانتقال الديمقراطي؛ من أجل ذلك تحدّث الحسن الثاني عن التناوب والمصالحة وإنقاذ البلاد من "السكتة القلبية"، وتحدّث الملك الحالي عن المجتمع الديمقراطي الحدائي، وعن المفهوم الجديد للسلطة، لكنهما لم يتحدّثا عن الانتقال الديمقراطي بوصفه مشروعًا اجتماعيًا يستلزم إصلاحًا دستوريًا حقيقيًا وتغييرات جذرية على المستويين الاقتصادي والسياسي⁽²⁶⁾.

24 Joseph Hivert, "Les rapports entre générations dans le mouvement du 20 février," in: Dupret Baudouin et al. (dir.), *Le Maroc au présent: d'une époque à l'autre, une société en mutation* (Casablanca: Centre Jacques Berque- Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud pour les Études Islamiques et les Sciences Humaines, 2015); Riera, p. 43.

25 Braungart & Braungart, p. 9.

26 عمر البرنوصي، "المجتمع المدني، الانتقال الديمقراطي والملكية في المغرب"، *وجهة نظر*، العدد 23 (خريف 2004)، ص 23.

يحملة جيل الشباب بضرورة مشاركته في الحياة العامة، عبر السعي نحو ديمقرتها، لا يمكن أن يتحقق إلا عبر تجاوز الأجيال السابقة.

هذه العوامل مجتمعة، إلى جانب عوامل أخرى، ساهمت في عودة الاحتجاج إلى الشارع، وفي جعل الأحزاب السياسية في وضعية حرجة؛ لأن الجيل الجديد من الشباب قد تجاوزها، سواء في مستوى التأطير والتأثير، أو في مستوى أشكال العمل والتواصل. إضافة إلى ذلك، أصبح هناك وعي جيلي مرتبط بالحياة السياسية المغربية المتعلق بمعرفة مراكز القرار السياسي الفعلي، وقد ظهر ذلك خلال جولات الحوار التي عقدها الحزب الفائز في الانتخابات التشريعية التي أجريت في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2016 (حزب العدالة والتنمية المحافظ). فقد استمرت المفاوضات أكثر من 6 أشهر نتيجة وضعية التأزيم Le blocage التي قامت بها الأحزاب الإدارية المقربة من القصر، والتي فرضت في النهاية شروطها في التفاوض، فجاءت الحكومة بعيدة عما أفرزته صناديق الاقتراع.

ثالثاً: الجيل بين أزمة الخطاب وخطاب الأزمة

1. أزمة الخطاب

إذا أخذنا مفهوم الخطاب كما حدده ميشيل فوكو في درسه الافتتاحي، سنكون أمام منظومة من الأفكار والتصورات التي تُمَيِّز لحظة تاريخية ما وظيفتها، هي مراقبة إنتاج الخطاب الذي يدخل في إطار إستراتيجية الاقتصاد السياسي للحقيقة؛ بما هي إنتاج وتوزيع واستهلاك لها وصراع حولها⁽³⁶⁾؛ ومن ثم فإن كل خطاب هو خطاب مُؤسس Institutionnalisé صادر عن مؤسسة ومعبر عنها. لهذا فإن الخطاب حامل لسلطة هي بالضرورة سلطة المؤسسة تمنحه لمن يتم الاعتراف بهم اجتماعياً؛ بوصفهم معبرين وناطقين باسمها⁽³⁷⁾.

وهما أن كل خطاب هو خطاب ممأسس ومراقب، فقد أصبح الفضاء العمومي بعد 20 فبراير فضاءً مراقباً من جانبيين، من جانب السلطة وخوفها من احتكاره من طرف الشباب والحركات الاجتماعية الجديدة، ومراقب من جانب الشباب خوفاً من هيمنة السلطة عليه؛ ما جعل هذا الفضاء غير متحكم فيه كلياً. في هذا الإطار، نشير إلى

والتوجهات السياسية والحقوقية الموجودة في الساحة. لهذا يرى شباب حركة 20 فبراير أن الإصلاحات الدستورية التي تمثل مدخلاً لكل إصلاح ممكن، لم يتم تحققها في الوثيقة الدستورية.

3. موت الأحزاب السياسية وانبعث الشارع

أظهرت استطلاعات المؤشر العربي أن اهتمام الأفراد في العالم العربي بالشؤون السياسية قد ازداد منذ ثورات "الربيع العربي"؛ إذ إن ثلاثة أرباع المستجيبين عبّروا عن اهتمامهم قليلاً أو كثيراً، نصفهم مهتم ومتابع للشؤون السياسية في بلده⁽³³⁾. فيما يخص حالة المغرب، بيّن المؤشر أن 7 في المئة من المغاربة مهتمون جداً بالشؤون السياسية، و21 في المئة مهتمون، و36 في المئة مهتمون قليلاً؛ أي إن نحو ثلثي المستجيبين (64 في المئة) مهتمون بالشؤون السياسية لبلدهم. ولكن ذلك لا يعني أنهم يشاركون وينخرطون في النشاطات السياسية، مثل توقيع العرائض والمشاركة في المسيرات والوقفات، إذ يظهر المؤشر أن هذه المعدلات لا تتجاوز 13 في المئة في المغرب (20 في المئة عربياً)⁽³⁴⁾.

ما زالت نسبة الانتماء إلى هيئات أو أحزاب سياسية تثير انتباه المهتمين بالشأن السياسي في العالم العربي. وفي المغرب، لا تتجاوز هذه النسبة 5 في المئة، بحسب المؤشر العربي، وهي نسبة قريبة إلى حد ما مما أبانت عنه الأبحاث والدراسات حول الشباب المغربي⁽³⁵⁾. إن ضعف الانخراط في الإطارات السياسية والحزبية يتم تبريره بعدم جدوى هذه الإطارات، بما أنها غير فعالة في الحياة السياسية، لأنها بدت متخلفة عن الشارع، وعن مطالبه، إبان حركة 20 فبراير. لقد عبّرت أغلبية الأحزاب عن عدم مساندتها للحركة، بل ذهب بعضها إلى منع قواعدها من المشاركة في الاحتجاجات باسم الحزب؛ كما حدث مع حزب العدالة والتنمية الذي كطف في الأخير ثمار الحركة؛ عبر الاستثمار الأمثل لشعارها الأساسي "محاربة الفساد والاستبداد".

كل هذه المعطيات تذهب في اتجاه تأكيد أن الشباب فقدوا الثقة بالمؤسسات والهيئات الوسيطة Intermédiaires التي بإمكانها أن تعكس مطالبه وتعبر عنها؛ ومن ثم فإنه يكون للجوئه إلى الفضاء العمومي معنيين؛ الأول: عجز هذه المؤسسات التي أصبح ينظر إليها بوصفها قد أصيبت بـ "شيخوخة" سياسية واجتماعية، وغير قادرة على الدفاع عن تلك المطالب، وهي مطالب في جوهرها سياسية قبل أن تكون اجتماعية واقتصادية. أما الثاني فمفاده أن الوعي الذي أصبح

36 Michel Foucault, *L'ordre du discours* (Paris: Gallimard, 1971), pp. 10-11; Michel Foucault, *Il faut défendre la société: cours au collège de France* (1975-1976), Édition numérique réalisée en août 2012, p. 21, accessed on 21/5/2018, at: <https://goo.gl/m5FDpU>

37 Pierre Bourdieu, "Le langage autorisé: Note sur les conditions sociales de l'efficacité du discours rituel," *Actes de la recherche en sciences sociales*, vol. 1, no. 5-6 (1975), p. 186.

33 المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، برنامج قياس الرأي العام العربي: المؤشر العربي 2016 (الدوحة: 2016)، ص 198، شوهد في 2018/5/21، في: <https://bit.ly/2iNsvkM>

34 المرجع نفسه، ص 207.

35 Royaume du Maroc, Haut Commissariat au Plan, *Les jeunes en chiffres* (Rabat: Août 2012), accessed on 21/5/2018, at: <https://bit.ly/2HNBSQ9>

والرمزية كثيراً أثناء التظاهرات والمسيرات وفي التجمعات، وقد عبّرت عن تلقائيتها وحرفيتها خارج المؤسسات والإطارات الفنية الرسمية التي بدت متجاوزة إلى حد بعيد، والتي بدا أنها تعيش أزمة؛ لأنها لم تعد هي الأخرى تسير التحولات الاجتماعية التي يعرفها الواقع.

في واقع اجتماعي وسياسي مأزوم، كان لا بد من ظهور هذه الأزمة أيضاً على مستوى الخطاب السياسي؛ لهذا نجد أن من بين ما حاولت حركة 20 فبراير فعله، تجديد أساليب الخطاب الذي تمثّل في إنتاج لغة تخاطب متميزة ومختلفة عن اللغة التي تتداولها النخب السياسية؛ وذلك من خلال التركيز على اللغة العامية والمفردات التي يفهمها الجميع، والابتعاد عن الغموض والشعبوية⁽⁴⁰⁾. والهدف من ذلك هو التميز من لغة التخاطب الرسمية التي تبدو لغة مأزومة لا تعكس معاناة المواطن المغربي واهتماماته.

إن المكسب الذي حققته حركة 20 فبراير هو ممارستها تأثيراً كبيراً ومباشراً في نظام الخطاب داخل الخطاب الرسمي ذاته، الذي حاول أن يستعمل اللغة السياسية والحقوقية نفسها المتداولة من طرف الشباب في الفضاء العمومي. وغالباً ما يأتي الخطاب الرسمي ليحتوي الغضب والمطالب التي يتم الإعلان عنها؛ كما حدث في مناسبات عديدة (ما بات يعرف في الأوساط الحقوقية والصحفية بفضيحة مغتصب الأطفال دانييل Daniel Gate⁽⁴¹⁾). لقد كان خروج الشباب المغربي للاحتجاج هذه المرة ضد المؤسسة الملكية التي طالبوها بعدم احتكار العفو من دون المرور بالمساطر القانونية والمؤسسية، وكذا المطالبة بتوضيح الإجراءات المرتبطة بعملية العفو.

2. خطاب الأزمة

فرض الواقع الجديد تجديد الخطاب السياسي، سواء كان خطاباً حزبياً أو رسمياً. في هذا الإطار، نشير إلى اللغة التي أصبحت تصاغ بها الخطابات الملكية؛ ففي إحدى فقراته، أشار الخطاب الملكي، في 30 تموز/ يوليو 2014، إلى مطلب 20 فبراير المتعلق بالتوزيع العادل للثروة. وتمّت الإحالة في الخطاب على الدراسات التي أنجزها البنك الدولي حول الوضع الاقتصادي للبلد بالقول: إن المغرب مصنف من بين الدول الأولى على الصعيد الأفريقي، من دون أن ينعكس ذلك

ما ذهب إليه عادل المستوي الصغير حينما تحدّث عن وجود نظام من الخطاب وحقل من المعرفة يتميزان بسيطرة وهيمنة لعلاقات القوة المتجلية في الخطابات الرسمية، وظيفتها السيطرة على الحقل الاجتماعي والسياسي، ووجود فضاءات حوارية معارضة تحاول أن تنفلت من هذه الهيمنة المطلقة للخطابات الرسمية⁽³⁸⁾.

”

المكسب الذي حققته حركة 20 فبراير هو ممارستها تأثيراً كبيراً ومباشراً في نظام الخطاب داخل الخطاب الرسمي ذاته، الذي حاول أن يستعمل اللغة السياسية والحقوقية نفسها المتداولة من طرف الشباب في الفضاء العمومي

“

معنى هذا أن الأمر لا يقتصر على محاولة الهيمنة على المجال القانوني والسياسي، بل إنه يتعدى ذلك إلى الأدوات التي من خلالها يتم تعريف تلك الخطابات، وهي الفضاءات العمومية. وقد تركّز اهتمام شباب 20 فبراير على الفضاءات الافتراضية من أجل التواصل والتأثير؛ إذ فُتحت نقاشات حول المطالب على نحو جريء وغير مسبق، تفاعل معها جيل الشباب بجرأة كبيرة مستعملين التقنيات الحديثة في التواصل باعتبارها فضاءات معارضة.

يجب وضع هذا المسار وهذه السيرورة في سياقها الاجتماعي المتمثل في بروز حركة فنية تعبيرية أخذت من الموسيقى، خصوصاً، أداةً لإيصال صوتها وإبداء آرائها. لقد ظهرت في السنوات الأخيرة من القرن الماضي مجموعات موسيقية شبابية أخذت من "الهارد روك" Hard rock و"الراب" Rapp أدوات تعبيرية للتواصل مع المراهقين والشباب. واعتمد هؤلاء الشباب على العالم الرقمي، بوصفه فضاءً عمومياً، لنشر موسيقاهم وتوزيعها؛ إذ نجد أن مضامين هذه الأشكال التعبيرية من الموسيقى مضامين مطلبية؛ كالعيش الكريم، وحرية التعبير، والحق في الاختيار، والمواطنة، والهوية، ومحاربة الفساد والرشوة⁽³⁹⁾. وتم استثمار هذه الأشكال التعبيرية الفنية

40 Adil Moustauoui Srhir, "New linguistic Practices of the February 20 Movement in Morocco: Toward a New Model of Language Policy," *Nordic Journal of African Studies*, vol. 25, no. 1 (2016), p. 74, accessed on 21/5/2018, at: <https://bit.ly/2JP2a0S>

41 في آب/ أغسطس 2013، أصدر العاهل المغربي عفواً عن مجموعة من السجناء، من ضمنهم سجن إسباني متابع في قضايا جنائية تتعلق باغتصابه 12 طفلاً مغرباً أثناء إقامته بمدينة القنطرة شمال العاصمة الرباط. وقد كان رد فعل الشارع قوياً اضطر معه القصر الملكي إلى إصدار بلاغات متتالية في ظرف وجيز؛ وذلك في سابقة من نوعها في تاريخ المؤسسة الملكية التي وضعت في موقف محلي ودولي محرج.

38 Adil Moustauoui Srhir, "Le Mouvement 20 février au Maroc entre l'autolégitimation et la délégitimation de l'État: Une analyse critique du discours," *Pragmalingüística*, no. 22 (2014), p. 118, accessed on 21/5/2018, at: <https://bit.ly/2HKcMkY>

39 Bouchra Sidi Hida, "Mobilisations collectives à l'épreuve des changements au Maroc," *Revue tiers monde*, no. 5 (2011), p. 168, accessed on 21/5/2018, at: <https://bit.ly/2FEWGMG>

في غياب تقاليد ديمقراطية، مع وجود تحالفات سياسية هشة غير مؤسسة على برامج سياسية واضحة في بلد مثل المغرب، لا بد من أن يكون الأداء السياسي ضعيفاً وبعيداً عن أفق انتظارات الفئات التي ترفع المطالب وتحتج من أجل تحقيقها. إن الرهان الذي ركزت عليه الحركات الاحتجاجية منذ الاستقلال إلى اليوم يصب، في معظمه، في خانة "الإصلاح"؛ إصلاح الملكية والحد من هيمنتها على المجال السياسي؛ لهذا فإن تاريخ الحركات الاحتجاجية إلى اليوم هو مسار يأخذ من الفضاء العمومي أداة وآلية للضغط. كما أن ما ميّز هذا المسار الاحتجاجي المغربي هو أن جيل الشباب، بوصفهم فاعلين اجتماعيين، يختارون أشكال الفعل الملائمة لمطالبهم. وحتى إن كانت ردود فعل السلطة عنيفة، فإنهم يتجنبون المواجهة معها.

كما أن أحد مظهرات هذا التحول هو انهيار "حائط الخوف"؛ من خلال احتلال الفضاء العام على نحو يتوقف فيه الفرد عن عدّ ذاته مهمشاً، وهذا وحده سبب كافٍ ليحمل الفرد وعياً سياسياً حول واقعه، وهو ما ذهب إليه الباحثة مَنية الشرايبي في دراستها حول علاقة الشباب الحاصلين على شهادات والمعطلين بالوعي السياسي، لتخلص إلى أن هناك نوعاً من "التنشئة النضالية" للشباب الحاصلين على الشهادات الجامعية⁽⁴⁵⁾؛ ففي هذه الحال، يكون الشاب في علاقة زمنية بمن سبقه ثم يلتحق بالمجموعة، لتتأسس علاقة جيلية داخلها.

تكون الأشكال الاحتجاجية من وقفات ومسيرات مصحوبة بشعارات بعضها ذات مطالب اجتماعية، لكن هناك شعارات أخرى ذات حمولات ودلالات سياسية، تجعل من المعطل الحاصل على دبلوم في قلب الاهتمامات والقضايا التي ترتبط بالسياسات العمومية عامة، وليس بسياسة التشغيل فقط. وإذا حدث أن وضع الطالب أثناء فترة الدراسة في الجامعة مسافة بينه وبين العمل السياسي، فإن عدم إدماجه في سوق الشغل يجعله، موضوعياً، مهياً للاهتمام بها ومعرفة توجهات الدولة بخصوص سياسة التشغيل على الأقل، وهذا في حد ذاته اهتمام سياسي.

إن مفهوم "الشباب"، كونهم فئة عمرية محددة سوسولوجياً⁽⁴⁶⁾، أصبح مرادفاً للإقصاء والإبعاد عن المسؤولية الاجتماعية، ومرادفاً لغياب إمكان ممارسة السلطة، والخضوع للفرص المحدودة أيضاً، ولكنه في الوقت نفسه، يمثل صورة ضمنية بالنسبة إلى الفئات التي من المحتمل أن تمثّل، أيضاً، "خطراً". ومن خلال الرجوع إلى تمثيلية الشباب في المجتمع المغربي، نجد أنها هي التي تمثل القاعدة العريضة من المجتمع؛

إيجابياً على المواطن. إذ نجد في إحدى فقرات الخطاب الملكي الجملة التالية: "أتساءل باستغراب مع المغاربة: أين هي هذه الثروة؟ وهل استفاد منها جميع المغاربة، أم أنها همّت بعض الفئات فقط؟"⁽⁴²⁾.

لم يكن ممكناً لخطاب سياسي من هذا النوع أن يظهر لولا الدور الذي أداه جيل الشباب، بإثارة قضايا وموضوعات تهّم الشأن اليومي للمواطنين؛ كالبطالة، والفقر، والهشاشة، والإقصاء الاجتماعي. وقد عبّر الشباب عن ذلك بلغة واضحة، من خلال استعمال التقنيات الحديثة ووسائل التواصل العصرية كفتوات اليوتيوب والبودكاست⁽⁴³⁾.

يضاف إلى ذلك أن المواكبة الإعلامية من طرف الشباب للقضايا المحلية والإقليمية والتفاعل معها في مواقع التواصل الاجتماعي، أخرج النخبة السياسية التي ظلت في أغلبها سجيئة الممارسات السياسية التقليدية، ما جعل من القادة السياسيين والفاعلين الحزبيين موضوع استهزاء في كثير من الحالات، وهو أمرٌ يكشف عن أن خطابهم كان مأزوماً. وفي مثل هذه الحالات، من الطبيعي جداً أن تظهر حركات اجتماعية تطرح نفسها بوصفها بديلاً، كاشفة تناقضات خطاب الأزمة.

في هذا السياق، يرى إريك نوفو أن طبيعة النسق السياسي تساهم في ارتفاع حظوظ نجاح الحركات الاجتماعية أو انخفاضها، ويرتبط ذلك بأربعة محددات أساسية، هي:

- درجة انفتاح النظام مع وجود تقاليد ديمقراطية وثقافة سياسية، تحوّل الفعل الاحتجاجي إلى مجال للتسامح وإعادة البناء.
- درجة من الاستقرار في التحالفات السياسية؛ فكلما كانت علاقات القوى السياسية قوية والنتائج الانتخابية ثابتة، كانت النتائج المتوقعة من الفعل الاحتجاجي ضعيفة.
- إمكان وجود قوى بديلة من الوضعيات الإستراتيجية والانقسام الذي يمكن أن يحدث داخل النخبة.
- قدرة النظام السياسي على تطوير السياسات العمومية، وإعطاء إجابات عن المشكلات والمطالب التي تطرحها الحركات الاجتماعية⁽⁴⁴⁾.

42 حُطّب صاحب الجلالة، "نص الخطاب الذي وجهه جلالة الملك إلى الأمة بمناسبة الذكرى 15 لعيد العرش المجيد"، البوابة الوطنية للمغرب، 30 تموز/ يوليو 2014، شوهد في <https://bit.ly/2IVhvAe>، في: 2018/5/21

43 تشير في هذا الصدد إلى العديد من المبادرات التي قام بها ناشطو حركة 20 فبراير من أجل الاستمرار في الفعل على المستوى الإعلامي، على الرغم من خفوت الحركة في الشارع؛ مثل تجربة "نسوليزم" التي كانت من إبداع أحد الأعضاء الناشطين في شباب الحركة وقد لقيت إقبالا كبيرا، وقد دفع تفاعل الشباب مع مثل هذه التجارب أحد ممثلي اليسار الاشتراكي الموحد في البرلمان إلى التواصل مع المواطنين والمنتخبين عبر تقنية البودكاست.

44 Erik Neveu, *Sociologie des mouvements sociaux*, 3rd ed. (Paris: La Découverte, 2002), p. 102.

45 Mounia Bennani-Chraïbi, "Jeunesses marocaines et politique: le clivage générationnel revisité," in: Mounia Bennani-Chraïbi & Iman Farag, *Jeunesse des sociétés arabes: par-delà les promesses et les menaces* (Le Caire: CEDEJ, 2007).

46 Pierre Bourdieu, *La jeunesse n'est qu'un mot: En Questions de sociologie* (Tunis: Repris Cèrès, 1993), p. 144.

في رفع التهميش وإقامة البنى التحتية ومحاسبة المفسدين، فإنه في الوقت نفسه تعبير عن خطاب سياسي واضح.

لقد كان لمقتل بائع السمك محسن فكري وطحنه في حاوية قمامة وقع الصدمة على الشارع المغربي؛ إذ خرجت أغلبية المدن المغربية للتنديد بالحادث والمطالبة بمحاسبة المسؤولين عنه. هذا الحدث، وإن بدا عارضاً Accidental، فإنه أثار مساراً تجديدياً اتسع وانتشر في المجتمع حتى أخذ صفة التغيير⁽⁵⁰⁾. وإن وظيفة الحدث عموماً، كما يقول إدغار موران، هي تسريع الشروط الموضوعية السابقة له، وخصوصاً إذا كان صادماً وفي نطاق أزمة هائلة يعرفها المجتمع⁽⁵¹⁾. إن الحدث ينقل المجتمع من الجزئي إلى الكلي والعالم، ومن العناصر الدقيقة إلى القضايا المركبة والمعقدة؛ ولهذا يتحول الحدث إلى قوة موحدة وعامل أساسي ل طرح السؤال وللنقد.

إن حراك الريف انعكاس لوعي جيلي يعيد إحياء الذاكرة السياسية الجماعية للسنوات الأولى من الاحتلال الإسباني للمنطقة، والمقاومة المسلحة الشرسة التي قُوبل بها من طرف الساكنة المحلية تحت قيادة عبد الكريم الخطابي⁽⁵²⁾. إنها رموز ثقافية وسياسية في الآن نفسه، تحيل على قوة المقاومة من جهة، وعلى مقاومة الشباب للتهميش الذي لحق بالمنطقة منذ الانتفاضة التي حدثت سنة 1958، والتي ردت عليها الدولة بالعنف والقوة، من جهة أخرى.

إن من شأن هذه الرموز التاريخية، بمعناها الأنتروبولوجي لكونها تحمل دلالات ومعاني موحدة وموحدة للجماعة، أن تمثل تعبيراً عن المقاومة والتضحية والهوية. وهذه الدلالات هي التي نجدها في الوعي الجمعي لدى شباب الحراك، وبواسطتها يتم وصل الذاكرة السياسية للأجيال بالحاضر لبناء وعي جيلي جديد. إن الحراك يحيل في هذا السياق الاجتماعي على آليات التغيير الاجتماعي؛ وذلك بالتركيز على تعاقب الأجيال ومفعولها الزمني، المتجلي في القدرة على إدماج أجيال جديدة ودورها في عملية الانتقال واستمرار التنشئة الجيلية⁽⁵³⁾.

من منظور تاريخي، تُعرف الذاكرة بأنها تجسيد لعلاقة انتقائية للماضي، وإعادة بنائه؛ ليخدم الوجود الحاضر للجماعة الاجتماعية.

50 المقصود بالتغيير ليس دعوة إلى قلب الأوضاع، وإنما محاولة تغيير علاقة السلطة بالمواطن عبر العمل على ضمان حقوقه وكرامته، على الرغم من أن الحدث في بعض الأحيان يكون عاملاً على قلب الأوضاع والقيام بانتفاضات وثورات؛ كما حدث في تونس مثلاً.

51 Edgar Morin, "Pour une sociologie de la crise," *Communications*, vol. 12, no. 1 (1968), p. 5.

52 مقاومة ألحقت هزيمة بالاحتلال في معركة أنوال قبل تدخل السلطات الفرنسية لهزيمتها ونفي عبد الكريم الخطابي إلى مصر. هذه الأحداث ما زالت تلهم شباب المنطقة؛ لذا نجدهم يحملون أعلام جمهورية الريف التي تأسست في الفترة 1921-1926.

53 Devriese, p. 11.

فبحسب الإحصاءات الرسمية، يمثل نحو 38.6 في المئة من الساكنة التي يراوح عمرها ما بين 20 و44 سنة⁽⁴⁷⁾. وهنا تظهر خطورتها في المطالب التي يمكن أن تحملها هذه الفئة؛ فهي لم تعد تقبل بالتهميش والإبعاد والإقصاء، بل تريد أن تكون طرفاً فاعلاً في الحياة الاجتماعية. وهذا يجعلنا أمام صيرورة اجتماعية جيلية تجعل من كل جيل حامل لبراديجم خاص به مطوراً ومجدداً للبراديجمات الجيلية السابقة على نحو متراكب *Chevauchement des générations*.

إن التحولات الاجتماعية لا تأتي فجأة ومن دون توقعات. وإن بدت كذلك؛ فلأننا عجزنا، أو لم نعط أهمية لصيرورة التحولات والتغيرات البيئية التي لا تظهر أمام أعيننا، مثلما أن التحولات العلمية لا تكون عفوية؛ فهي تحدث نتيجة تراكمات في المعارف، وكل ثورة علمية تأتي لتجيب عن تساؤلات وإشكالات جديدة لا تستطيع النظريات السابقة الإجابة عنها (وجود أزمة)؛ نظراً إلى تغير شروط بناء الموضوع العلمي⁽⁴⁸⁾. إن كل تحول سياسي ليس إلا أحد مظهرات التحولات التي تحدث في الحقل الأخرى، وخاصة الحقول الاجتماعية الثقافية المرتبطة بطبيعة العلاقات بين الأفراد، والنظرة التي تكون لديهم تجاه العالم. لهذا يجب رفض فكرة أن النظام لا يتغير ولا تقع داخل بنيته تحولات، وإلا سنجد أنفسنا أمام أنظمة سلطوية تتكون من ذاتها. كل ما في الأمر أن كل شيء يتغير وتقع داخله حركية من أجل أن يبدو ألا شيء يتغير⁽⁴⁹⁾.

كل هذا يؤشر إلى أن الفعل السياسي يحمل أزمة مزدوجة، أزمة خطاب، لأنه غير قادر على تجديد آليات العمل السياسي بما يساير التحولات التي عرفها المجتمع، وواقع يجعل من خطابه تجلياً لأزمة يعيشها في مستويات تنظيمية وفكرية.

رابعاً: "حراك الريف" واندحار الفعل السياسي المؤسستي

يمكن عدّ الحركة الاحتجاجية التي عرفها شمال المغرب، وخاصة منطقة الريف وما بات يعرف بـ "حراك الريف"، لحظة مجددة في الفعل الاحتجاجي بالمغرب لما تراكم منذ 20 شباط/ فبراير 2011؛ فعلى الرغم من الطابع الاجتماعي والاقتصادي للمطالب المتجلي

47 Haute Commissariat au Plan, "Démographie - Maroc" Indicateurs RGPH, HCP, 2014, accessed on 21/5/2018, at: <https://bit.ly/2w6tqP>

48 Thomas Kühn, *La Structure des révolutions scientifiques* (Paris: Flammarion, 2008), p. 25.

49 Jean-Noël Ferrié, "Dispositifs autoritaires et changements politiques: Les cas de l'Égypte et du Maro," *Revue Internationale de Politique Comparée*, vol. 19, no. 4 (2012), p. 94.

واقفًا اجتماعيًا في فترة محددة وملموسة⁽⁵⁸⁾. كذلك هو جيل الحراك؛ إذ يجسد الذاكرة الجماعية ويعطيها مدلولًا اجتماعيًا جديدًا يحدد به هويته في علاقته بالأجيال الأخرى، ويتحدد هو بتلك الذاكرة. إنه وعي جيلي يتوسط التاريخي/ الزمني والاجتماعي ويربط بينهما. هناك ثقل التاريخ بوصفه جغرافيا اجتماعية تضم تضاريس جيلية متنوعة مُكملة لبعضها، كل طبقة تنبني على أخرى مشكلة قاعدة ومرجعًا لها، وفي الوقت نفسه، معارضة لها؛ لأنها محكومة بشروط تاريخية جديدة.

”

أظهر "الحراك" أن جيلًا جديدًا من الشباب قد ظهر إلى جانب جيل 20 فبراير مبدعًا أشكالًا تعبيرية احتجاجية نوعية، جيل يرى أن المطالب التي خرج من أجلها لم تتحقق

“

لقد اتضح أن الحراك، كما يقول أحد الناشطين، ليس هو حركة 20 فبراير، إنه حراك قادم من الهامش - مقارنة بحركة 20 فبراير التي كان وراءها شباب متعلم ومسيّس - أغلبه ينتمي إلى الطبقات الوسطى. ووراء حراك الريف، تقف قيادات شعبية بسيطة يصعب احتواؤها، قيادات لا تهادن ولا تساوم، مثلت كاريزما استثنائية مكنتها من تعبئة الشارع بكل أطرافه، وتلك هي قوّته. لكنه في المقابل حراك لا يلغي التاريخ، ومن أهم نقاط قوّته استناده إلى خطاب سياسي يمس كل الفئات الاجتماعية بلغة بسيطة خلقت تجانسًا ثقافيًا، واجتماعيًا وسياسيًا.

أظهر "الحراك" أن جيلًا جديدًا من الشباب قد ظهر إلى جانب جيل 20 فبراير مبدعًا أشكالًا تعبيرية احتجاجية نوعية⁽⁵⁹⁾، جيل يرى أن المطالب التي خرج من أجلها سنة 2011، تزامنًا مع ما عرف بـ "الربيع العربي"، لم تتحقق. من جهة أخرى، فإن عدم التجاوب مع مطالب الحراك والتعامل معه بمقاربة أمنية يجعل الجيل الصاعد يستبطن مشاعر عدم الثقة؛ ومن ثم يؤكد النظرة السلبية التي

فالذاكرة (الجماعية) تنير تجذّر الذكرى الفردية في المجتمعي والجماعي على حد سواء، وترسخ التمثلات اليومية في التاريخ؛ لأن وظيفتها تأسيس هوية الجماعة الاجتماعية⁽⁵⁴⁾. هذا الانتقاء للأحداث الماضية لديه وظائف اجتماعية، لأنه يتم بطريقة واعية وغائية Intentionnelle؛ بالنظر إلى أنه يتوجه إلى فئة اجتماعية جيلية ليطلع وعيها، ويربط ماضيها بحاضرها على اعتبار أن هذا الحاضر امتداد للماضي.

هناك علاقة بين الجيل والذاكرة الجماعية، وهذه العلاقة تتأسس على الحدث لأنه يحيل على ضرورة التفكير في نموذج يجب اتباعه واقتفاء أثره⁽⁵⁵⁾. في حراك الريف هناك ذاكرة جماعية تحيل على المقاومة والانتصار، وهناك وعي جيلي في هذه الذاكرة يريد استعادة أمجادها، وهناك حدث. كلها عناصر قابلة، في شروط اجتماعية معينة، لأن تخلق حركة اجتماعية بمطالب محددة. وقد جاءت تعبيراتها السياسية متضمنة لكل هذه العناصر بلغة سياسية قوية غير معتادة.

لهذا، وبحسب باتريك شارودو الذي يقول: "إن الخطاب السياسي هو عبارة عن نتائج لغوي ضمن علاقات الإقناع"⁽⁵⁶⁾، لا بد من أن تتوافر في هذا الخطاب ثلاثة محددات حتى يحقق الفعل التواصلي؛ هي البساطة، والصدق، والتأثير. حينما يكون الخطاب بسيطًا، تكون له قوة موحدة، وممس عددًا أكبر من الجماهير أو المناصرين، وهي خاصية تسمح لهؤلاء المناصرين بالتأكد من صدقيته وقياسه واقعيًا؛ ومن ثم ممارسة التأثير فيهم وكسب ثقتهم. وهذا بالضبط ما يمكن ملاحظته في ظاهرة "الحراك". خطاب يدخل في خانة التضحية بكل شيء من أجل استمرارية المبدأ والفكرة. يقول ناصر الزفرافي، بوصفه قائدًا ميدانيًا للحراك في أحد تجمعاته: "إذا اعتقلت فقد انتصرت، وإذا اختطفت فقد انتصرت، وإذا عذبت فقد انتصرت، وإذا استشهدت فقد انتصرت"⁽⁵⁷⁾.

وإذا كان الجيل لا يمكنه أن يوجد إلا في علاقة تزامن مع أجيال أخرى، فإن واقعه الاجتماعي لا يُختزل في بعد رمزي فحسب، بل يُجسد أيضًا

54 Marie-Claire Lavabre, "Génération et mémoire," Intervention au Congrès de l'Association Française de science politique, 22-24 Octobre 1981, Paris, France, table ronde no. 2, "Génération et politique," p. 3, accessed on 21/5/2018, at: <https://bit.ly/2zujmFD>

55 Marie-Claire Lavabre, "Du poids et du choix du passé: lecture critique du syndrome de Vichy," in: Denis Peschanski, Michael Pollak & Henry Rossou (dir.), *Histoire Politique et Science Sociale* (Paris: editions Complexe, 1991), p. 269.

56 شارودو باتريك، "الخطاب السياسي أو سلطة اللغة"، ترجمة نجيب غزاوي، مجلة الفكر السياسي، العدد 51-52 (2014)، ص 131.

57 علي أنزولا، "دفاعًا عن ناصر الزفرافي"، مدونات الجزيرة، 2017/6/1، شوهد في <https://bit.ly/2wYRjQh> في: 2018/5/21

58 Attias-Donfut Claudin, "La notion de génération: Usages sociaux et concept sociologique," *L'Homme et la société: Le temps et la mémoire aujourd'hui*, vol. 90, no. 4 (1988), p. 49.

59 لأول مرة في المغرب نلاحظ مسيرات احتجاجية نسائية استعملت فيها الأواني المنزلية من أسطح المنازل وشبابيكها لإحداث ضجيج حتى يجري إيصال صوت المحتجين، بعد منعهم من التظاهر في الفضاء العام.

رشيق، عبد الرحمن. *الحركات الاحتجاجية بالمغرب: من التمرد إلى التظاهر*. ترجمة الحسين سبحان. الرباط: بدائل المغرب، 2014.

العلام، عبد الرحيم. "صلاحيات الملك في الدستور المغربي: دراسة نقدية". *المجلة العربية للعلوم السياسية*، العدد 41-42 (2014).

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، برنامج قياس الرأي العام العربي: *المؤشر العربي 2016*. الدوحة: 2016.

واتروري، جون. أمير المؤمنين: الملكية والنخبة السياسية المغربية. ترجمة عبد الغني أبو العزم وعبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق. ط 2. الرباط: مؤسسة الغني للنشر، 2004.

الأجنبية

Baudouin, Dupret et al. (dir.). *Le Maroc au présent. d'une époque à l'autre, une société en mutation*. Casablanca: Centre Jacques Berque- Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud pour les Études Islamiques et les Sciences Humaines, 2015.

Bennani-Chraïbi, Mounia & Iman Farag. *Jeunesse des sociétés arabes: par-delà les promesses et les menaces*. Le Caire: CEDEJ, 2007.

Bono, Irene. "Une lecture d'économie politique de la 'participation des jeunes' au Maroc à l'heure du Printemps Arabe." *Revue Internationale de Politique Comparée*. vol. 20. no. 4 (2013).

Bourdieu, Pierre. "Le langage autorisé: Note sur les conditions sociales de l'efficacité du discours rituel." *Actes de la recherche en sciences sociales*. vol. 1. no. 5-6 (1975).

_____. *La jeunesse n'est qu'un mot: en Questions de sociologie*. Tunis: Repris Cèrès, 1993.

Claudin, Attias-Donfut. "La notion de génération: Usages sociaux et concept sociologique." *L'Homme et la société. Le temps et la mémoire aujourd'hui*. vol. 90. no. 4 (1988).

Crete, Jean & Pierre Favre. *Génération et politiques*. Paris: Economica/ Les Presse de l' université Laval, 1989.

مثلتها الأجيال السابقة. هناك، إذًا، تطعيم للوعي السياسي لدى جيل الشباب من طرف الأجيال السابقة، وهو لا يرتبط بمنطقة ويستثني أخرى، بل نجده يغطي كل الحقل السياسي والاجتماعي بدرجات متقاربة. أعاد حراك الريف إلى الساحة السياسية والفضاء العمومي طرح الأسئلة من جديد حول مطلب الديمقراطية وإعادة بناء الدولة الحديثة. وهكذا فإن الحركات السياسية، عمومًا، بحسب ريتشارد ومارغرت برونغرت، تشتغل بقضيتين أساسيتين، هما: الحق المدني (ضمان الحقوق الأساسية كما هو متعارف عليها كونيًا)، والإصلاح السياسي (أو تغيير النظام).

خاتمة

من خلال ما سبق، يظهر في نهاية التحليل أن أزمة المجتمع المغربي هي أزمة مرتبطة بالخوف من جيل الشباب الذي يحمل مطالب ومشروعًا مجتمعيًا، مدخله الأساسي مجتمع ديمقراطي يضمن حقوق الأفراد، ليصبح الخوف من الجيل، الذي تمسّس بالاحتجاج وأبدع في أشكاله، خوفًا من قيام مجتمع ديمقراطي وحدثي يضمن للجميع تكافؤ الفرص؛ عبر التخلص من كل مظاهر الفساد والمحسوبية. الخوف من جيل الشباب ليس باعتباره فئة عمرية ولحظة زمنية من مسار الحياة، وإنما هو خوف من أن يصبح المجتمع في حركة دائمة تقوم على تشبيب الأسئلة والدعوة المستمرة إلى إحياء الدينامية الاجتماعية. غير أن هذا الوعي السياسي الجيلي ليس وليد لحظة راهنة بل إنه تكوّن نتيجة مسارات وصيرورات تاريخية حاضرة في الذاكرة الجماعية للأفراد، يتم العودة إليها في كل لحظة؛ سواء لانتقادها وتقييمها أو لتجديدها وتجاوزها.

المراجع

العربية

باتريك، شارودو. "الخطاب السياسي أو سلطة اللغة". ترجمة نجيب غزاوي. *مجلة الفكر السياسي*. العدد 51-52 (2014).

البرنوصي، عمر. "المجتمع المدني: الانتقال الديمقراطي والملكية في المغرب"، *وجهة نظر*. العدد 23 (خريف 2004).

حمزاوي، زين العابدين. "الأحزاب السياسية وأزمة الانتقال الديمقراطي في المغرب". *المجلة العربية للعلوم السياسية*، العدد 16 (خريف 2007).

- Le Saout, Didier & Marguerite Rollinde. *Émeutes et mouvements sociaux au Maghreb. Perspective comparée*. Paris: Karthala Editions, 1999.
- Mannheim, Karl. *Ideology and Utopia: An Introduction to the Sociology of Knowledge*. London: Routledge & Kegan Paul, 1954.
- _____. *Essays on the Sociology of Knowledge*. New York: Routledge, 1972.
- Marx, Karl. *Le 18 Brumaire de Louis Napoléon Bonaparte*. Paris: Éditions sociales, 1969.
- Morin, Edgar. "Pour une sociologie de la crise." *Communications*. vol. 12. no. 1 (1968).
- Neveu, Erik. *Sociologie des mouvements sociaux*. 3^{ed} ed. Paris: La Découverte, 2002.
- Peschanski, Denis, Michael Pollak & Henry Rossou. *Histoire politique et science sociale*. Paris: editions Complexe, 1991.
- Riera, José González. "Des années de plomb au 20 février." *Confluences Méditerranée*. vol. 3. no. 78 (2011).
- Royaume du maroc, Haut Commissariat au Plan. *Les jeunes en chiffres*. Rabat: Août 2012.
- Sirinelli, Jean-François. "Génération et histoire politique." *Vingtième Siècle. Revue d'histoire*. no. 22 (Avril-Juin 1989).
- Spitzer, Alan. "The Historical Problem of Generations." *The American Historical Review*. vol. 78. no. 5 (1973).
- Srhir, Adil Moustaooui. "Le Mouvement 20 février au Maroc entre l'autolégitimation et la délégitimation de l'État: Une analyse critique du discours." *Pragmalingüística*. no. 22 (2014).
- _____. "New linguistic Practices of the February 20 Movement in Morocco: Toward a New Model of Language Policy." *Nordic Journal of African Studies*. vol. 25. no. 1 (2016).
- Desrués, Thierry. "Le Mouvement du 20 février et le régime marocain: contestation, révision constitutionnelle et élections." *L'Année du Maghreb*. no. 8 (2012).
- Devriese, Marc. "Approche sociologique de la génération." *Vingtième Siècle. Revue d'histoire*. no. 22 (Avril-Juin 1989).
- Ferrié, Jean-Noël. "Dispositifs autoritaires et changements politiques: Les cas de l'Égypte et du Maro." *Revue internationale de politique comparée*. vol. 19. no. 4 (2012).
- Foucault, Michel. *L'ordre du discours*. Paris: Gallimard, 1971.
- _____. *Il faut défendre la société: Cours au collège de France (1975-1976)*. Édition numérique réalisée en août 2012.
- García, Bernabé López. *Le Maroc et le printemps arabe dans un monde en plein changement*. PapersIEMed 11. Série en partenariat avec Euro Mesco. Barcelona: Institut Européen de la Méditerranée, 2012.
- Habermas, Jürgen. *L'espace public. Archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise*. Marc Buhot de Launay (trans.). Paris: Payot, 1978.
- Hida, Bouchra Sidi. "Mobilisations collectives à l'épreuve des changements au Maroc." *Revue Tiers Monde*. no. 5 (2011).
- Khadija, Mohsen-Finan. "Changement de cap et transition politique au Maroc et en Tunisie." *Pouvoirs*. vol. 2. no. 145 (2013).
- Kühn, Thomas. *La Structure des révolutions scientifiques*. Paris: Flammarion, 2008.
- Lavabre, Marie-Claire. "Génération et mémoire." Intervention au Congrès de l'Association Française de Science politique. 22-24 Octobre 1981. Paris, France.